فاحل ما شا وحرم ما شا فقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة وعين
وحرم دار ابي سفيان **فان قلت** هذه السورة مكية وانت حل لهذا البلد
اخبار عن الحال والواقعة التي ذكرت في اخر من هجرته الى المدينة فكيف الجمع
بين الامرين **اجيب** بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبل
كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وعلى كل حال فهذا متضمن للقسم ببلد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ما فيه من زيادة التعظيم وقد روي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اقسم بحياتك دون ساير
الانبيا ولقد بلغ من فضيلتك عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم
بهذا البلد **وقال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر** اختلف
في تفسير العصر على اقوال فقيل هو الدهر لانه مشتمل على الاعاجيب لانه يحصل
فيه السرا والضرا والصحة والسقم وغير ذلك وذكر العصر الذي المضية
ينقضي عمرك فاذا لم يكن في مقابلته كسب صار لك عين الخسران ولله در القايل

انا لنفرح بالايام نقطعها ۞ وكل يوم مضى نقص من الاجل ۞

وفي تفسير الامام فخر الدين والبيضاوي وغيرهما انه قسم بزمان الرسول
صلى الله عليه وسلم قال الامام الرازي واحتجوا له بقوله صلى الله عليه وسلم
انما مثلكم ومثل من كان قبلكم مثل رجل استاجر اجيرا فقال من يعمل من الفجر
الى الظهر بقيراط فعملت اليهود فقال من يعمل لي من الظهر الى العصر
بقيراط فعملت النصارى فقال من يعمل لي من العصر الى المغرب
بقيراطين فعملتم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل
اجرا فقال الله تعالى وهل نقصت من اجركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي
اوتيه من اشا فكنتم اقل عملا واكثر اجرا رواه البخاري قالوا فهذا الحديث
دل على ان العصر هو عصره الذي هو فيه فيكون على هذا قسم الله تعالى
بزمانه في هذه الاية وبمكانه في قوله وانت حل بهذا البلد وبعمره في قوله
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فكانه قال وعصرك وبلدك وعمرك وذلك
كله كالظرف له فاذا وجب تعظيم الظرف فكيف حال المظروف قال وجه
القسم كانه قال تعالى قال ما اعظم خسرانهم اذا اعرضوا عنك انتهى **النوع
العاشر في وصفه تعالى له عليه السلام بالنور والسراج المنير** اعلم
ان الله تعالى قد وصف رسوله عليه الصلاة والسلام بالنور في قوله تعالى قد
جاكم من الله نور وكتاب مبين وقيل المراد القران ووصفه عليه السلام ايضا

بالسراج

بالسراج المنير في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا المراد كونه هاديا مبينا كالسراج
يري الطريق ويبين الهدى والرشاد فبيانه اقوى واتم وانفع من نور
الشمس واذا كان كذلك وجب ان تكون نفسه القدسية اعظم في النورانية
من الشمس فكما ان الشمس في عالم الاجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من
غيرها فكذا نفس النبي صلى الله عليه وسلم تفيد الانوار العقلية لساير
الانفس البشرية وكذلك وصف الله تعالى الشمس بانها سراج حيث قال
وجعل الشمس وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ۞ وكما وصف الله تعالى
رسوله بانه نور وصف نفسه المقدسة بذلك فقال الله نور السموات
والارض فليس فيهما نور الا الله ونوره القدسي هو سر الوجود والحياة
والجمال والكمال وهو الذي اشرق على العوالم الروحانية وهم الملايكة
فصارت سرجا منيرة يستمدونها من مدد ولهذا يجود الله ثم سرى النور
الى عالم النفوس الانسانية ثم طرحته النفوس على صفحات الجسوم فليس
في الوجود الا نور الله الساري الى الشي منه بقدر قبوله ووسع استعداده
وحيث تلقيه والنور في الاصل كيفية يدركها الباصرة اولا وبوساطتها
ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين الشمس والقمر على الاجرام
الكثيفة المحاذية لها وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله الا بتقدير
مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم ۞ او بمعنى منور السموات والارض
فانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنهما من الانوار وبالملايكة والانبيا
من قولهم للرييس الفايق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور
ويويد هذا التاويل قراة علي بن ابي طالب وزيد بن علي وغيرهما نور فعلا
ماضيا والارض بالنصب وقوله مثل نوره مثل هداه سبحانه وتعالى واضاف
النور الى السموات والارض اما دلالة على سعة اشراقه وفشو اضاته حتى
تضي له السموات والارض واما الارادة اهل السما والارض وانهم يستضيون
به **وعن مقاتل** اي مثل الايمان في قلب محمد كمشكاة فيها مصباح فالمشكاة
نظير صدر عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد صلى الله عليه وسلم
والمصباح نظير الايمان والنبوة في قلب محمد **وعن** غيره المشكاة نظير
ابراهيم والزجاجة نظير اسماعيل عليهما السلام والمصباح جسد محمد
صلى الله عليه وسلم والشجرة النبوة والرسالة وعن ابي سعيد الخراز المشكاة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)